الإمارات سياسة حكيمة جعلتها قبلة لقادة العالم

استقبلت 16 زعيماً ومسؤولاً دولياً في 2019

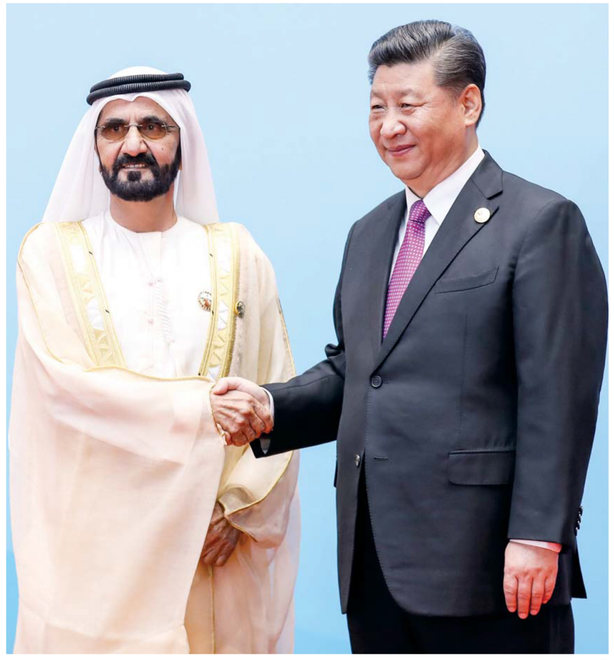

■ محمد بن راشد والرئيس الصيني

■محمد بن راشد خلال لقاء رئيس وزراء الهند

■ محمد بن راشد ومحمد بن زايد مع البابا فرنسيس بابا الكنيسة الكاثوليكية

■ محمد بن زايد خلال لقاء بوتين

■ دبي ـ أمجد عرار

في التاريخ القديم والمعاصر، ثمة إمبراطوريات أفلت شمسها، وبعضها انكمش بسبب القفزات الطويلة، أو كما يسمى في أكثر من علم «حرق المراحل» والقفزات في الهواء، وثمّة دول حديثة اعتمدت بناء نفسها ذاتياً بمقوّمات هيأها مؤسسوها قيادةً وأبناءً، أو حباهم الله بها.

دولة الإمارات العربية المتحدة نموذج لدولة حديثة تتبنى سياسة نشطة وفاعلة وحكيمة ومتوازنة، أسهمت في تعزيز مكانتها على الساحة الدولية، وتقديم أوجه الدعم والرعاية الكاملة للمواطنين في الداخل والخارج، والعمل على تعزيز الشراكات الخارجية مع الدول الشقيقة والصديقة، وتنويع هذه الشراكات شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، بما يعود بالنفع على الدولة، ويعزز مكانتها ودورها إقليمياً ودولياً.

منذ تأسيسها انتهجت الإمارات سياسة إقليمية ودولية متوازنة وبعيدة عن المحاور والصراعات الدولية، سياسة مبنية على المبادئ وتوازن المصالح وتعدّد العلاقات. فإبان الحرب الباردة، أقامت الإمارات علاقات استراتيجية مع الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا وسواها من الدول الغربية، لكن تلك العلاقات لم تمنع الإمارات من إقامة علاقات مع الاتحاد السوفييتي ودول المنظومة الشرقية والصين ودول أمريكا اللاتينية. هذه السياسة بقيت ديدن الإمارات على الدوام وحتى الآن. هذه السياسة التي أرسى قواعدها مؤسس الدولة وباني نهضتها المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، جعلت الإمارات تتبوأ مكانة مرموقة إقليمياً ودولياً.

ويكفي للتدليل على المكانة التي تحظى بها الإمارات دولياً، التذكير بأنها استقبلت خلال عام 2019 وحده ستة عشر زعيماً ومسؤولاً دولياً رفيعاً، على رأسهم الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، ورئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي الذي زار الدولة في أغسطس 2019، وقال مما قاله إن بلاده تجد في الإمارات شريكاً مهمّاً لتحقيق حلمها الطموح. ومن الزيارات المهمة للإمارات زيارة قداسة البابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية الذي وقّع في أبو ظبي مع فضيلة الشيخ أحمد الطيب شيخ الأزهر وثيقة الأخوة الإنسانية، وذلك في أول زيارة من نوعها للجزيرة العربية، في تعبير عن أهمية الدور الذي تضطلع به دولة الإمارات في تعزيز ثقافة التسامح والتعايش المشترك.

حكمة واعتدال

السياسة الخارجية للإمارات، منذ تأسيس الدولة عام 1971، اتسمت بالحكمة والاعتدال والتوازن ومناصرة الحق والعدالة، وهي سياسة استندت إلى أسس الحوار والتفاهم، واحترام المواثيق الدولية، واحترام قواعد حسن الجوار وسيادة الدول، وحل النزاعات بالطرق السلمية.

واقع ملموس

وترجمت دولة الإمارات دورها على مختلف الصُعد السياسية والاقتصادية والدينية والإنسانية إلى واقع ملموس خلال عام 2018، باستقبالها عدداً كبيراً من قادة ومسؤولي دول العالم قادمين من أكثر 175 دولة، على رأسهم الرئيس الصيني شي جين بينغ.

في 2018، زار الإمارات 25 رئيساً وملكاً، و3 أولياء عهود، و5 نواب ومساعدي رؤساء، و14 رئيس وزراء، ووزراء من 80 دولة، و9 رؤساء برلمانات، و10 رؤساء منظمات دولية وإقليمية، وعدد كبير من المسؤولين الأمميين وقادة الأديان ورجال الدين والعلماء في العالم. كما شهد عام 2019 زيارتين على جانب كبير من الأهمية التي تعكس قوة وتأثير البلدين اللذين جاء منهما الزائران، فلاديمير بوتين، رئيس روسيا الاتحادية، ورئيس وزراء الهند ناريندرا مودي. هذا الحراك النشيط في الزيارات الدولية إلى دولة الإمارات يعكس إدراك المسؤولين في هذه الدول مكانة الإمارات التي تحقق الإنجازات تلو الإنجازات على الأرض وفي الفضاء، وتقدّم للعالم نموذجاً حياً ومشهوداً للتسامح، وتمد يد العون إلى كل من يحتاج إليه. ومن الطبيعي، والحالة هذه، أن تتحوّل الإمارات إلى قبلة لقادة وزعماء ومسؤولي الدول العظمى وغيرها على حد سواء.

ريادة شاملة

نجحت دولة الإمارات في مواكبة العديد من دول العالم في كل المجالات، وباتت تحتل موقع الريادة في الكثير منها. وإذ انطلقت من بناء إنسانها ومجتمعها على القيم النبيلة والاستثمار في كل ما هو خير وبناء، تحوّلت الى قبلة للباحثين عن عمل وللزائرين من كل أنحاء العالم، راسمة لوحة للتعايش والتسامح ولقاء الحضارات. وقد توّجت انطلاقتها البنائية المظفرة بارتياد الفضاء. فيما يلي بعض ملامح الريادة الإماراتية في ثلاثة مجالات هي التسامح والسياحة والفضاء:

عاصمة التسامح

2018

في 15 ديسمبر 2018، أعلن صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله، عام 2019 في دولة الإمارات عاماً للتسامح، بهدف وضع التسامح في إطار عمل مؤسسي مستدام، وتعميق قيم الحوار والانفتاح على الثقافات المختلفة.

2017

في نوفمبر 2017، وجّه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، بتسمية أجمل جسر مشاة في إمارة دبي على القناة المائية الجديدة بـ «جسر التسامح»، لإبراز قيمة التسامح في الإمارات بين أكثر من 200 جنسية يتعايشون على أرضها.

2016

تم استحداث منصب وزير دولة للتسامح لأول مرة في الإمارات في فبراير 2016، وهذه الوزارة الجديدة تدعم موقف الدولة نحو ترسيخ قيم التسامح، والتعددية، وقبول الآخر. وفي يونيو 2016، أعلن مجلس الوزراء البرنامج الوطني للتسامح، بهدف نشر قيم السلام والتعايش.

2019

في الثالث من فبراير 2019، استقبلت الإمارات قداسة البابا فرنسيس، بابا الكنيسة الكاثوليكية، وفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف، في حدث تاريخي شهد عدداً كبيراً من الفعاليات، أهمها توقيع وثيقة «الأخوة الإنسانية» التاريخية، بهدف تعزيز قيم التسامح والعيش المشترك والسلام العالمي.

نجمة في الفضاء

19

أطلقت شركة «الياه للاتصالات الفضائية»، في 28 يناير 2018، القمر الصناعي «الياه- 3»، إذ عزز هذا القمر تغطية خدمات شركة «إلياه سات»، لتشمل 19 سوقاً إضافية في القارة الأفريقية، وأتاح لها الدخول لأول مرة إلى البرازيل، وسيستفيد منها نحو 60 % في أفريقيا، وأكثر من 95 % بالبرازيل.

4000

أعلنت الإمارات، بالتعاون مع وكالة الفضاء الروسية «روسكوسموس»، في 3 سبتمبر 2018، اختيار أول رائدي فضاء إماراتيين، هما: هزاع المنصوري، وسلطان النيادي، من بين 4000 شاب وشابة إماراتيين تقدموا للاختبارات.

2018

اعتمد مجلس الوزراء الإماراتي، في 30 سبتمبر 2018، القانون الاتحادي بشأن تنظيم قطاع الفضاء، الأول من نوعه على مستوى الشرق الأوسط، ويهدف القانون إلى تنظيم أنشطة الفضاء الوطنية لتحقيق قطاع فضائي مزدهر وآمن.

100 %

أطلقت الإمارات، في 29 أكتوبر القمر خليفة سات أول قمر صناعي إماراتي تم تطويره بأيدي فريق من المهندسين الإماراتيين بنسبة 100 %، و 4 أعوام لفريق عمل من مركز محمد بن راشد للفضاء.

150

دخلت الإمارات السباق العالمي لاستكشاف الفضاء الخارجي، عبر إنشاء وكالة الفضاء الإماراتية، وبدء العمل على مشروع إرسال أول مسبار عربي وإسلامي إلى كوكب المريخ، بقيادة فريق عمل إماراتي، ويعمل في المشروع 150 إماراتياً وإماراتية.

100

تعمل الإمارات للفضاء على إنشاء أول مركز أبحاث فضاء في المنطقة بتكلفة تقارب 100 مليون درهم على مدى 5 سنوات، من خلال شراكة استراتيجية مع جامعة الإمارات، والهيئة العامة لتنظيم قطاع الاتصالات ممثلة بصندوق دعم قطاع الاتصالات.

20

تملك الإمارات أكبر قطاع فضائي فعّال في المنطقة، تجاوزت الاستثمارات فيه 20 مليار درهم، ويشمل بيانات الأقمار الصناعية، وشركة البث التلفزيوني «الياه سات»، وشركة الثريا للاتصالات الفضائية، ونظام دبي سات لرسم الخرائط الأرضية والمراقبة.

16

في 3 أكتوبر 2019، هبطت بنجاح المركبة «سويوز إم إس 12» الروسية التي تحمل أول رائد فضاء إماراتي هزاع المنصوري، عائداً من محطة الفضاء الدولية. وخلال رحلة استمرت 8 أيام على متن المحطة الدولية، أجرى 16 تجربة علمية.

ريادة سياحية

1

وفقاً تقارير التنافسية العالمية 2018، احتلت الإمارات المركز الأول في مؤشرات أولوية قطاع السياحة والسفر، واستدامة التنمية فيه، وفعالية التسويق، والبنية التحتية، ووجود كبرى شركات تأجير السيارات، وجودة الطرق.

161

مليار درهم مساهمة قطاع السياحة الحيوي في الناتج المحلي الإجمالي، وتنمو باطراد وفق المعطيات وكل المقاييس العالمية.

20.5

مليون سائح دخلوا دولة الإمارات خلال عام 2018، ومعدلات نمو جيدة على صعيد الأداء التشغيلي للفنادق، مع توقعات بارتفاع العدد خلال 2019 إلى 21.53 مليون سائح، بنمو متوقع قدره 5 %.

325

ألف فرصة عمل يوفرها قطاع السياحة بشكل مباشر في الدولة، ومن المتوقع أن يرتفع هذا المعدل بنسبة 2.4 في المئة سنوياً ليوفر 410,000 وظيفة، أي ما يعادل 5.9 في المئة من مجموع الوظائف في عام 2027.

2020

رقم تاريخي في حياة الإمارات، إذ يترقب القطاع السياحي العديد من الأحداث والمناسبات المستقبلية التي ستعزز فرص نموه وازدهاره، وفي مقدمتها استضافة إمارة دبي معرض إكسبو، ما يشكّل نقطة انطلاق جديدة نحو مستقبل ناجح في السياحة.

115967

غرفة في فنادق دبي خلال استقبلت ما يزيد على 15,92 مليون سائح خلال عام 2018، وفي أبوظبي سجل القطاع الفندقي أرقاماً قياسية جديدة، مستقطباً 5 ملايين و45 ألف نزيل في 168 منشأة فندقية.

129

مليون مسافر استقبلتهم مطارات الإمارات خلال 2018 بنمو 2 %، مقارنة بـ126.5 مليون مسافر في 2017. واستحوذ مطار دبي على المرتبة الأولى، بواقع 94.6 مليون مسافر، واستقبل مطار أبوظبي الدولي 22.3 مليون، ثم مطار الشارقة الدولي 10.7 ملايين، ثم مطار آل مكتوم الدولي 921.4 ألف مسافر.

إعداد: أمجد عرار - غرافيك: حسام الحوراني

زيارة محمد بن سلمان.. نموذج للتكامل بين دولتين شقيقتين

■ محمد بن راشد ومحمد بن سلمان

زيارة الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد في المملكة العربية السعودية لدولة الإمارات أواخر نوفمبر الماضي تجسّد علاقة استثنائية عريقة بين بلدين يجمعهما التاريخ والمصير المشترك.

تأتي هذه المناسبة الوطنية، والبلدان الشقيقان يقدمان نموذجاً عالمياً في اللحمة والتعاون والعمل المشترك لما فيه خير الشعبين وصالح المنطقة، بين بين دولتين توحدتا من أجل خدمة المنطقة، وتمكين مجتمعاتها من أن تتطور وترتقي وتعيش بأمن وسلام وخير ومحبة. ويأتي في هذا السياق تعاون الإمارات والمملكة في إطار التحالف العربي لإعادة الشرعية إلى اليمن، وفيما بعد عاصفة الحزم في مواجهة الحوثيين الذين ربطوا مصير البلاد بأطماع إيران وتدخّلاتها.

إن العلاقات بين الإمارات والسعودية تتسم بكونها تاريخية وعميقة ومتجذرة، وهي أمر طبيعي تفرضه معطيات الجغرافيا والتاريخ، وقبل ذلك روابط الدم والدين والثقافة والمصير الواحد المشترك.

ويعد التبادل الاستثماري وتعزيز العلاقات الاستثمارية التجارية بين البلدين الشقيقين من أهم السبل التي ساعدت على وصول كلتاهما إلى التكامل الاقتصادي، حيث بدأ الاستثمار السعودي في سوق العقارات الإماراتية منذ عام 2002 ولا يزال يتطور باطراد وبخطى ثابتة.

نمو مطرد في العلاقات توّجته زيارة بوتين للدولة

الإمارات وروسيا توافق في ضبط ساعة المستقبل

العلاقات بين دولة الإمارات وروسيا تشهد نمواً مطرداً أفقياً ورأسياً، ويؤكد هذا النمو آفاق التعاون الثنائي في السنوات الأخيرة، الأمر الذي برهنت عليه المشاركة الإماراتية الواسعة والفاعلة في قمة «أقدر»، التي استضافتها العاصمة الروسية موسكو في سبتمبر الماضي، وتمثلت بتواجد 12 مسؤولاً بينهم 8 وزراء.

الذين استمعوا إلى الحوار الذي أجرته بعض محطات التلفزة العربية والروسية مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قبل زيارته الأخيرة للدولة ببضعة أيام، أدركوا أن مستوى التنسيق بين الإمارات وروسيا على كل المستويات فاق تعبير الاستراتيجي. يقول بوتين: «لن أكشف سراً كبيراً إذا قلت إننا على اتصال دائم مع قيادة دولة الإمارات، بل ونشأت لدينا تقاليد وممارسات معينة، فلدينا إمكانية ضبط ساعة نشاطنا على توقيت واحد في اتجاهات وقضايا مختلفة، ونقوم بذلك، لما له فائدة كبيرة للمنطقة بأسرها». العبارة المتقدمة تحتاج إلى تفكيك، فما تحتويه من رموز وإشارات يحتاج عقلية تقدميّة سياسية وأمنية على حد سواء، ذلك أن تعبير «ضبط ساعة نشاطنا»، هو في واقع الأمر تعبير لا يجيده سوى صناع السياسة الكبار والميدانيين، وينطوي على مواصفات شخص يحرص على تنسيق الجهود والإمساك بالخيوط وربطها بدقة في الأوقات المهمّة والحساسة، وبوتين لا ينسى هو نفسه، كما لا يغفل العالم من حوله، أنه ضابط استخبارات سابق في جهاز المخابرات الروسي «كي جي بي»، وقام بنشاط ميداني ذي حساسية عالية في ألمانيا سابقاً، ويعلم جيّداً أهمية الوقت بالنسبة للأمم والشعوب، فضلاً عن أن صاحب مثل هكذا سيرة ومسيرة لا يجامل.

■ محمد بن زايد وبوتين خلال زيارة الرئيس الروسي للإمارات | أرشيفية

شراكة خلاقة

التعبير الذي استخدمه سيد الكرملين يعني ضمن أمور كثيرة، أن روسيا باتت لاعباً مؤثراً في رسم الخطوط وتشكيل الخيوط في منطقة الشرق الأوسط بنوع خاص، ويرجع الأمر حكماً إلى مهارات القيصر الروسي الذي يجيد التحرّك على خريطة عالم مختل وملتهب يعاد تشكيله في أوقات حساسة.

حديث بوتين الخالي من المجاملة يؤكد الأهمية الاستراتيجية للإمارات في منطقة مليئة بالرمال المتحركة، إذ تأتي كونها دولة فتية شابة، تختار بعناية أين تضع قدميها قبل أن تخطو، وتمضي في مسار منهجي مدروس وبلا انفعال وفي سياقات علمية تتواءم مع التعبير البوتيني «ضبط ساعة النشاط».

بينغ: موطن لشعب محب للكفاح والإبداع والحلم

الإمارات والصين.. شراكة قوية وعلاقات تاريخية

مثلت زيارة شي جين بينغ، رئيس جمهورية الصين الشعبية، لدولة الإمارات، في يونيو 1918، تجسيداً حياً لأهمية علاقات الصداقة والتعاون القوية التي تجمع البلدين الصديقين، ودليلاً متجدداً على ما تحظى به الإمارات من سياسة خارجية ناجحة، تنطلق من حرص كامل على أن تكون الدولة مصدر خير ورخاء وسلام واستقرار في العالم كله، هذه الزيارة بلا شك تعبير قوي عن المكانة المهمة لدولة الإمارات بين دول العالم أجمع.

وبمناسبة زيارته للإمارات، كتب الرئيس الصيني شي جين بينغ مقالاً مطوّلاً قال فيه إن دولة الإمارات هي المحطة الأولى لجولته الخارجية الأولى في 2018، وكذلك أول دولة عربية يزورها بعد إعادة انتخابه رئيساً للصين.

بينغ قال في مقال تحت عنوان «يداً بيد.. نحو مستقبل أفضل» إن الإمارات تمثّل واحة التنمية في العالم العربي، وهي أول دولة خليجية أقامت علاقات شراكة استراتيجية مع الصين، ومنذ ذلك الوقت تطور التعاون الثنائي بشكل سريع في المجالات كافة، مستذكراً الزيارة التي قام بها صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، في ديسمبر عام 2015.

من اللافت أن يشير بينغ إلى أن البلدين الصديقين يكملان بعضهما البعض في التنمية، وشريكان في الشؤون الدولية والإقليمية.

الرئيس الصيني وصف الإمارات بأنها مثل الصين موطن لشعب محب للكفاح والإبداع والحلم، وأنهما متطابقان في هذه الصفة، رغم البعد الجغرافي بينهما.

ولم يفته التذكير بأن الصداقة بينهما ترجع إلى زمن بعيد، ويقول: «كان أجدادنا يتبادلون البضائع والمعرفة والفهم عبر طريق الحرير القديم قبل أكثر من 2000 عام، وفي القرن السابع الميلادي فتح الجانبان الطريق البحري للتبادل التجاري، ومنذ ذلك الوقت، سُوّق الحرير والخزف الصيني إلى شبه الجزيرة العربية وشرق أفريقيا وأوروبا، كما سوّقت التوابل واللؤلؤ العربي إلى الصين».

لن نجد أشمل وأوضح وأعمق مما كتبه الرئيس الصيني عن الإمارات حيث أعاد للأذهان أن العلاقات الدبلوماسية بدأت في 1984، وأن السنوات الـ34 الماضية كانت تشهد تطوراً عميقاً للصداقة التقليدية.

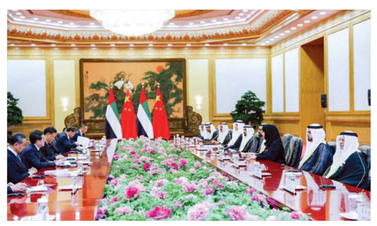

■ محمد بن راشد يبحث مع الرئيس الصيني آفاق التعاون المشترك

السيسي في الإمارات.. وحدة مواقف في مواجهة التحديات

■ محمد بن راشد ومحمد بن زايد والرئيس المصري

في 13 نوفمبر وصل الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إلى أبوظبي في زيارة لدولة الإمارات. وجاءت الزيارة في وقت مهم، حيث تشهد المنطقة العديد من التحديات التي تتطلب المزيد من التنسيق والتشاور بين قيادتي البلدين الشقيقين حيال القضايا الراهنة.

سفير مصر شريف محمد فؤاد البديوي وضع الزيارة في خانة التأكيد على أهمية دور الإمارات عقب ثورة 30 يونيو في مساندة مصر من خلال الجهود التنموية، حيث لعبت الإمارات دوراً مهماً في الوقوف إلى جانب مصر، والذي كان له أكبر الأثر في نفوس الشعب المصري الذي يكن كل الاحترام والتقدير لدولة الإمارات وشعبها الشقيق.

وإذ شهدت الزيارة توقيع العديد من الاتفاقيات المهمة بين الجانبين في إطار تعزيز الشراكة الاستراتيجية الشاملة بين الإمارات ومصر، فإن الإمارات تحتضن عدداً كبيراً من أبناء الجالية المصرية. كما أن حجم التبادل التجاري بين الإمارات ومصر في نمو مستمر، إضافة إلى وجود العديد من الاستثمارات المهمة للإمارات في مصر في مجالات متنوعة وحيوية.

العلاقة بين البلدين الشقيقين ليست وليدة اللحظة أو نتاج مرحلة استثنائية في التاريخ العربي. فدولة الإمارات كانت منذ بداية تأسيسها في عهد المغفور له، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، على وفاق تام مع مصر، وهي تفخر بعطاء المميزين من أبناء مصر.